المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله تعالى وأثره في ضوء هدايات آيات الحج من سورة البقرة

اسم الباحث

أ/ محمد بن إبراهيم بن محمد الدعيس

محمّد بن إبراهيم بن محمّد الدعيس

تعظيم اللّه تعالى

في ضوء هدايات آيات الحجّ من سورة البقرة

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]، والصلاة والسلام علىٰ النبي القائل: «**إنما جعل الطواف بالبيت، وبالصفا والمروة، ورمي الجمار؛ لإقامة ذكر الله**»(١).

أمّا بعد؛ فإنَّ من أفضل ما تُقضىٰ فيه الأوقات، وتُفنىٰ فيه الأعمار؛ هو تدبر كتاب الله تعالىٰ، واستنباط حِكمه وهداياته، وإنّ من أعظم هدايات القرآن الكريم ما كان له تعلّق بعقيدة المسلم؛ وأجلِّ تلك الهدايات بلا شكّ هي تلك التي تُظهر تعظيم الله تعالىٰ، وتربِّي المسلم علىٰ ذلك.

وقد تكاثرت هذه الهدايات في كتاب الله؛ بل ربّما لا تجد آيةً إلَّا وهي تهدي إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ، ومن أظهر العبادات الدالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ هي عبادة الحجّ؛ التي من أعظم مقاصدها تعظيمُ الله في النّفوس، وإجلاله في القلوب.

وقد جاءت هدايات التعظيم من خلال آيات الحج في سور متعددة من القرآن الكريم؛ كان أبرزها ما في سورتي البقرة والحجّ، وقد منَّ الله عليَّ بالمشاركة في مؤتمر تعظيم الله تعالىٰ في هدايات القرآن الكريم، والذي تنظِّمه جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم بالشَّراكة مع كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أمّ القرىٰ، بهذا البحث تحت عنوان: **(تعظيم الله تعالىٰ في ضوء هدايات آيات الحجّ من سورة البقرة)**.

راجيًا أن أوفَّق فيه لإبراز هدايات تعظيم الله تعالىٰ من خلال هذه العبادة العظيمة والمناسك الجليلة، سائلًا الله تعالىٰ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفقني فيه للقول السّديد، والعمل الصّالح الرّشيد، وأن يُكتب له القبول بين عباده، ويجعله حجّة لنا وذخرًا يوم نلقاه، إنّه جواد كريم.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم: ٢٤٨٥٥، ٦/ ٦٤)، وأخرجه أبو داود: كتاب المناسك، باب في الرّمل (حديث رقم: ١٨٨٨)، وأخرجه الترمذي كتاب الحج، باب: ما جاء كيف ترمي الجمار (حديث رقم: ٩٠٢)، وأخرجه الدارمي، كتاب المناسك، باب الذكر في الطواف والسعي بين الصفا والمروة (حديث رقم: ١٨٥٣)، وأخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٤٥٩)، كتاب المناسك، وقال: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

أولًا: أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال ما يلي:

١- أن هذا البحث متعلق ومرتبط موضوعه بالقرآن الكريم؛ وتبرز أهمية الموضوع بشرف متعلّقه، ومصدره.

٢- أن هدف هذا البحث هو إبراز دور عبادة الحجّ ودلالتها في تعظيم الله تعالىٰ من خلال هدايات آيات الحج في سورة البقرة.

٣- أنّ حاجة الأمة ماسة وعظيمة إلىٰ هدي القرآن الكريم والصدور عنه بوجه عام، وما يخص هدايات تعظيم الله تعالىٰ بوجه خاص.

٤- أنّ أثر هذا البحث هو نشر ثقافة هدايات القرآن الكريم في المجتمعات؛ خاصة في المواسم الفاضلة لا سيما موسم الحج الذي يعتبر من أبرز مظاهر تعظيم الله تعالىٰ، وأضخم تجمع لأمة الإسلام.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١- تخصص الباحث في هدايات القرآن الكريم من خلال مشاركته في إعداد الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية التي يتبناها كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز بجامعة أم القرىٰ، والتي سترىٰ النور قريبًا بإذن الله تعالىٰ.

٢- تميز عبادة الحجّ عن غيرها من العبادات بالتجمع العظيم لأمة الإسلام في زمن واحد ومكان واحد؛ مما يظهر بجلاء تعظيم الله تعالىٰ من خلال تعظيم تلك المشاعر والمناسك الجليلة؛ وقد تضمنت آيات الحج في سورة البقرة تفصيلًا فريدًا في بيان تلك المناسك وما حوته من دلائل تعظيم الله تعالىٰ.

٣- قلّة الدّراسات التي ركّزت علىٰ إبراز هدايات ودلائل تعظيم الله تعالىٰ من خلال آيات الحجّ حسب بحثي واطلاعي.

ثالثًا: أهداف الموضوع:

١- بيان معنىٰ تعظيم الله تعالىٰ، وتوضيح المقصود بالهدايات القرآنية.

٢- إبراز دور عبادة الحج ودلالتها في تعظيم الله تعالىٰ من خلال هدايات آيات الحج في سورة البقرة.

٣- إظهار الجوانب التعبدية في المناسك والمشاعر الدالة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ من خلال آيات الحج.

٤- ربط واقع الأمة بهدايات التعظيم لله تعالىٰ في الحج، وتقديم حلول عملية لمشكلات الأمة فيما يخص قضية التعظيم لله تعالىٰ.

رابعًا: الدراسات السابقة: هناك دراسات سبقت هذا البحث ولكنها دراسات عامة غير متخصصة في إبراز هدايات تعظيم الله تعالىٰ من خلال آيات الحج ومن هذه الدراسات:

١- الحج والعمرة في القرآن الكريم، إعداد: بهجت بن فاضل بن بهجت، ويقع في (١١٤) صفحة؛ وهذا البحث هو عبارة عن جمع لتفسير آيات الحج في جملة من التفاسير القديمة والحديثة، ويمتاز بحثنا بإبراز هدايات تعظيم الله تعالىٰ في آيات الحج.

٢- من وحي آيات الحج، أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، وهو بحث منشور بمجلة البيان في عددها (٣٢٨) بتاريخ: ٢٤/ ٩/ ٢٠١٤م، تناول فيه الباحث ورود لفظ (الحج) في القرآن الكريم، وذكر الأدلة علىٰ فرضية الحج، وبيان أهم مقاصده، إلا أن بحثنا يتميز بإبراز جوانب التعظيم لله تعالىٰ علىٰ وجه الخصوص من خلال آيات الحج.

٣- آيات الحج، وقفات تدبرية، إعداد: إيمان بنت محمد القثامي، وهو بحث منشور علىٰ موقع المسلم وكذلك موقع الألوكة بالشبكة العالمية، ويقع في (٣٣) صفحة، وهو عبارة عن ثمان وقفات تدبرية مع آيات الحج في جملة من سور القرآن الكريم، ولم تخصص الباحثة الحديث عن تعظيم الله تعالىٰ من خلال آيات الحج.

٤- تعظيم الله جل جلاله، أ.د. أحمد بن عثمان المزيد، وهو كتاب قيِّم يقع في (٢٧٤) صفحة، تحدث فيه المؤلف بإسهاب عن دلائل تعظيم الله تعالىٰ، وختمه بجملة من القصائد في ذلك؛ غير أن المؤلف لم يتطرق لتعظيم الله من خلال آيات الحج.

بالإضافة إلىٰ جملة من البحوث والمقالات المختصرة التي لم تتطرق إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ في آيات الحج.

خامسًا: منهج البحث:

سيتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك باستقراء الآيات الواردة في شأن الحج بسورة البقرة، وتحليها وصولًا لهدايات تعظيم الله تعالىٰ، مع استقراء واقع الأمة في ضوء الهدايات، وتحليل ذلك الواقع لوضع الحلول لذلك.

سادسًا: هيكل البحث:

قسّمت هذا البحث إلىٰ مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وتشتمل علىٰ أهمية الموضوع، وأهدافه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وهيكل البحث.

التمهيد: ويشتمل علىٰ التعريف بالمصطلحات التالية: تعظيم الله، الهدايات القرآنية، الحج.

المبحث الأول: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك الحج؛ ويشتمل علىٰ أربعة مطالب:

المطلب الأول: هدايات تعظيم الله من خلال آيات منسك الإحرام وما يتعلق بذلك.

المطلب الثاني: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك الوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة.

المطلب الثالث: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك يوم النحر.

المطلب الرابع: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك أيام التشريق والوداع.

المبحث الثاني: واقع الأمة في ضوء هدايات تعظيم الله في آيات الحج، وسبل تحقيق تعظيم الله في حياة الأمة؛ ويشتمل علىٰ مطلبين:

المطلب الأول: واقع الأمة في ضوء هدايات تعظيم الله في آيات الحج.

المطلب الثاني: سبل تحقيق التعظيم لله تعالىٰ في حياة الأمة من خلال هدايات آيات الحج.

ثم الخاتمة وتحتوي علىٰ أهم النتائج.

ثم يختم البحث بفهارس فنية كاشفة عن مضامينه.

التمهيد

التعريف بالمصطلحات التالية: **تعظيم الله، الهدايات القرآنية، الحجّ**.

أولا: تعريف تعظيم الله

التعظيم لغة: مصدر عَظُمَ الشيء بالضم يعْظُم عِظَمًا بوزن عنب؛ أي كبُر فهو عَظِيمٌ، وأعْظَمَ الأمر وعَظَّمَهُ تعظيمًا: أي فخَّمه، والعَظَمَةُ بفتحتين الكبرياء، والعَظْمُ واحد العِظام.

والعِظَم: مصدر الشَّيء العظيم، وعَظُم الشَّيء عِظَمًا فهو عظيم، والعَظامَةُ: مصدرُ الأمرِ العظيمِ. عَظُمَ الأمرُ عَظامَةً، وعَظَّمَهُ يُعَظِمُهُ تعظيمًا أي: كبّره.

ومن صفات الله عزّ وجلّ العظيم؛ أي: ذا عَظَمة لا تكيَّف ولا تُحَدّ ولا تمثَّل بشيء.

وإذا وُصف العبد بالعَظَمة فهو ذَمّ غالبًا؛ لأن العظمة في الحقيقة لله عزَّ وجلَّ، وأمَّا عظمة العبد فهو كِبْره المذموم وتجبُّره[1].

تعظيم الله اصطلاحًا: لم يقف الباحث علىٰ حد علمه واطلاعه علىٰ تعريف دقيق لمصطلح تعظيم الله؛ ولعل ذلك لشهرته، وإقرار النفوس به، كما أن من أهداف هذا المؤتمر التأصيل لمفهوم تعظيم الله تعالىٰ، ولعل المؤتمر أن يتوصل إلىٰ تعريف جامع مانع لهذا المصطلح.

غير أن الباحث وقف علىٰ تعريف قريب لمفهوم تعظيم الله تعالىٰ؛ ذكره الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «هُوَ أَن لَا تجْعَل دونه سَببًا، أَو ترىٰ عَلَيْهِ حَقًّا، أَو تنَازع لَهُ اخْتِيَارًا»[2].

وقد بيّن ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ المراد بكلام الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: أن لا تجعل دونه سببًا: أي لا تجعل للوصلة إليه سببًا غيره؛ بل هو الذي يوصل عبده إليه، فلا يوصل إلىٰ الله إلا الله، ولا يقرب إليه سواه.

وأن لا ترىٰ عليه حقًّا: أي لا ترىٰ لأحد من الخلق -لا لك، ولا لغيرك- حقًّا علىٰ الله؛ بل الحقّ لله علىٰ خلقه. أو لا تنازع له اختيارًا: أي إذا رأيتَ الله عز وجل قد اختار لك أو لغيرك

---

(١) ينظر: المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي المقري (ص: ٢١٦)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٢/ ١٨٢)، وكتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (٢/ ٩١)، وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (٣٣/ ١١٠)، ومختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي (ص: ٤٦٧).

(٢) منازل السائرين، للهروي (ص: ٨١).

شيئًا -إمّا بأمره ودينه، وإمّا بقضائه وقدره- فلا تنازع اختياره؛ بل ارض باختيار ما اختاره لك، فإنّ ذلك من تعظيمه سبحانه[١].

ثانيًا: تعريف الهدايات

الهدايات في اللغة: جمع هداية، وهي من الهُدَىٰ بضم الهاء وفتح الدال. والهُدَىٰ: نقيضُ الضَّلالة، هُدِيَ فاهْتَدَىٰ[٢].

قال ابن فارس: «الْهَاءُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلَانِ أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَفٍ؛ فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ. وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْهَدِيَّةُ: مَا أَهْدَيْتَ مَنْ لَطَفٍ إِلَىٰ ذِي مَوَدَّةٍ. يُقَالُ: أَهْدَيْتُ أُهْدِي إِهْدَاءً. وَالْمِهْدَىٰ: الطَّبَقُ تُهْدَىٰ عَلَيْهِ»[٣].

والهدىٰ: الرَّشادُ والدَّلالَةُ بلُطْفٍ إلىٰ ما يُوصِل إلىٰ المَطْلوبِ[٤].

قال ابن عطية: «والهداية في اللغة الإرشاد، لكنها تتصرف علىٰ وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إلىٰ الإرشاد»[٥].

وقال الفيروزي آبادي -بعد أن ذكر قول ابن عطية-: «وهو صحيح، ولم يذكر أَهل اللغة فيها إلاَّ أَنَّها بمعنىٰ الإرشاد»[٦].

قال الجرجاني: «الهداية: الدلالة علىٰ ما يوصل إلىٰ المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلىٰ المطلوب»[٧].

الهدايات اصطلاحًا: توصل الفريق البحثي في الدارسة التأصيلية للهدايات القرآنية إلىٰ أن تعريف الهدايات القرآنية هي: «الدلالة المبيِّنة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر»[٨].

---

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (٢/ ٤٧٠).
(٢) كتاب العين (٤/ ٧٨).
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ٤٢-٤٣).
(٤) تاج العروس (٤٠/ ٢٨٢).
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (١/ ٧٣).
(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزي آبادي (ص: ١٦٣٠).
(٧) التعريفات، للجرجاني (ص: ٢٥٦).
(٨) الهدايات القرآنية (دراسة تأصيلية)، إعداد الفريق البحثي: أ.د. طه عابدين طه حمد، ود. ياسين بن حافظ قاري ود. فخر الدين الزبير علي (١/ ٤٤).

ثالثًا: تعريف الحج

الحج لغة: الحَج بفتح الحاء المصدر والحِج بكسر الحاء الاسم.

وأصل الحَجّ القَصْد إلىٰ الشيء المعظم، وحَجَّ علينا: قَدِمَ، وحَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًا: قصَدَه[(١)].

الحج اصطلاحًا: قصد الكعبة بصفة مخصوصة في زمن مخصوص بشروط مخصوصة[(٢)].

(١) ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد (١/ ١٩)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (١/ ٣٧٢).

(٢) ينظر: التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، للمناوي (ص: ٢٦٨).

المبحث الأول: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك الحج

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك الإحرام وما يتعلق بذلك

قال تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة].

إنّ أوّل ما يتعلق بالحج هو قضية نية الدخول في النسك، وقد أولىٰ القرآن الكريم هذه القضية اهتمامًا عظيمًا، وفصل أحكامها فصيلًا دقيقًا، وقد حوت الآيات التي تتحدث عن الإحرام وما يتبعه جملة من الهدايات المتعلقة بتعظيم الله تعالىٰ منها:

١- في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: دليل علىٰ وجوب إخلاص النية لله تعالىٰ عند الإحرام؛ بدلالة حرف اللام في قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ الدال علىٰ الاختصاص؛ وإتمام الحج لله بأن يأت به الحاج مستكملًا لشروطه وأركانه وواجباته؛ مبتغيًا بذلك ما عند الله تعالىٰ؛ لا شيئًا من حطام الدّنيا[(١)].

٢- وفيها: التعريض بذم أهل الجاهلية الذين كانوا يشركون مع الله تعالىٰ غيره في نية الحج؛ قائلين في تلبيتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك، تعالىٰ الله عما يقولون علوًا كبيرًا[(٢)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٧١)، جامع البيان، للطبري (٣/ ١٠)، الكشاف، للزمخشري (١/ ٢٣٨)، المحرر الوجيز (١/ ٢٦٥)، غرائب القرآن، للنيسابوري (١/ ٥٣٨)، إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (١/ ٢٠٥)، محاسن التأويل، للقاسمي (٢/ ٦٣)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: ٩٠)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢/ ٢١٩)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٣٩٧).

(٢) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي (١/ ١٣٠)، محاسن التأويل (٢/ ٦٤)، التحرير والتنوير (٢/ ٢١٩).

٣- كما تدل علىٰ أن من شرع في الحج فرضًا أو نفلًا فإنه يجب عليه اتمامه ولا يجوز له قطعه إلا بعذر شرعي؛ بدلالة الأمر في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّواْ﴾، وفي ذلك دلالة علىٰ تعظيم شأن الحج والعمرة دون سائر العبادات، وتعظيمهما من تعظيم الله تعالىٰ[١].

٤- في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ دليل علىٰ وجوب الهدي علىٰ كل من لم يشترط ومُنِع من دخول البيت وإتمام نسكه بسبب عدو أو غيره، وأنه لا يحل من إحرامه إلا بالتقرب إلىٰ الله بما استيسر من الهدي، وهو تقرب من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ؛ وفي ذلك تعظيم لله تعالىٰ[٢].

٥- في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ﴾ إشارة إلىٰ مظهر من مظاهر عظمة الله تعالىٰ؛ وهو تيسيره علىٰ عباده في كثير من مناسك الحج؛ فالسين والتاء في لفظ ﴿ٱسْتَيْسَرَ﴾ مبالغة وتأكيد علىٰ التيسير بكل معانيه[٣].

٦- أن هذا التيسير للهدي لا يعني التقرب إلىٰ الله بما يُحتقَر؛ بل أقل الهدي شاة، وكلما عظم الهدي فهو أفضل؛ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ شاة، وما عظمت شعائر الله فهو أفضل»[٤].

٧- في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾ إشارة إلىٰ أن من كمال الذل والخضوع لله والانكسار له عدم حلق شعر الرأس قبل بلوغ الهدي إلىٰ محل ذبحه؛ فشعث الرأس شعار الحاج المعظم لله تعالىٰ المتذلل له، وهو من مقاصد المناسك[٥].

٨- في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ إشارة إلىٰ أن محظورات الإحرام أمور لها جلالها وعظمتها وخطرها؛ ولذا عبَّر عن العِوض لها بالفدية؛ وهي العوض عن الشيء الجليل النفيس؛ فلا شك أن تعظيم هذه المحظورات من تعظيم الله تعالىٰ[٦].

---

(١) ينظر: نظم الدرر، للبقاعي (٣/ ١٣٩).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣/ ٣٥)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ٣٦٧)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٢٤).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٢٢٤)، زهرة التفاسير، لمحمد أبو زهرة (٢/ ٦٠٥)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٣٩٢)، التفسير الوسيط، لطنطاوي (١/ ٤٢٠).

(٤) ينظر: جامع البيان (٣/ ٣٠).

(٥) ينظر: نظم الدرر (٣/ ١٢٧)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩١)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٢٤).

(٦) ينظر: زهرة التفاسير (٢/ ٦٠٩)، التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ٤٢٢).

٩- كما تشير الآية إلىٰ كمال التعبد لله تعالىٰ بهذه الفدية؛ بدلالة التعبير عن ذبيحة الأنعام بلفظ النسك الدال علىٰ التعبد والتخلص من دنس الآثام[(١)].

١٠- في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ مظهرين من مظاهر تعظيم الله تعالىٰ؛ أولهما استحقاقه للشكر؛ وذلك بالتقرّب له بالهَدي علىٰ نعمة التمتع بالعمرة إلىٰ الحج في سفر واحد، وثانيهما كمال رحمته بمن لم يجد الهدي؛ وذلك بصيام ثلاثة أيام في الحج؛ لمشقة الحج، وسبعة إذا رجع من حجه حال اليسر والسعة، والتأكيد بأن صيام العشرة أيام كافية في حصول المقصود؛ بدلالة قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، فما أكرم ربنا وأعظمه!![(٢)]

١١- في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ دليل علىٰ عظيم وشرف مكانة الحرم؛ حيث نسب ساكني الحرم إلىٰ المسجد الحرام؛ فقال: ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ إجلالًا وتعظيمًا لما قرب من الحرم، كما عظم الحرم بقربه من المسجد، وعظم المسجد بمجاورة الكعبة التي هي بيت الله؛ لأنه جرت عادة العظماء أن يكون لبيوتهم دور، ولدورهم أفنية، وحول تلك الأفنية بيوت خواصهم، ولله المثل الأعلىٰ[(٣)].

١٢- في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ دليل علىٰ وجوب تعظيم الله تعالىٰ؛ فلا يتقىٰ إلا من يُخاف منه؛ فتقوىٰ الله أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية؛ وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ فلما كانت الآية مشتملة علىٰ الأمر بإتمام الحج وتقديم القرابين، والنهي عن محظورات الإحرام؛ ناسب أن تختم الآية بالوصية بتقوىٰ الله تعالىٰ؛ فليست العبرة في مناسك الحج بما تعمله الجوارح؛ وإنما العبرة بما تتركه تلك المناسك في القلوب من تقوىٰ وتعظيمه[(٤)].

---

(١) ينظر: غرائب القرآن (١/ ٥٤٢)، محاسن التأويل (٢/ ٦٧).

(٢) ينظر: نظم الدرر (٣/ ١٣٠)، غرائب القرآن (١/ ٥٤٧)، زهرة التفاسير (٢/ ٦١٢)، تفسير ابن عرفة (٢/ ٥٦٨)، محاسن التأويل (٢/ ٦٩)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٢٩).

(٣) ينظر: نظم الدرر (٣/ ١٣٤)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤١١).

(٤) ينظر: جامع البيان (٣/ ١١٤)، الكشاف (١/ ٢٤٢)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ٣٦٩)، تفسير ابن عرفة (٢/ ٥٧٠)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٣٠)، زهرة التفاسير (٢/ ٦١٣).

١٣- في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ غاية التعظيم لله تعالىٰ؛ حيث لم يكتفِ بالوصية بتقواه حتىٰ أشعر وأكد شديد عقابه؛ فقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ﴾ تنبيهٌ علىٰ أن الباعث علىٰ المخافة منه سبحانه إنما هو العلم، وقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ تأكيد بإظهار اسم الجلالة؛ أي الذي لا يداني عظمته شيء؛ فشدة العقاب من كمال المعاقِب، وبسط قوته وسلطانه؛ ولا يوصف الله سبحانه وتعالىٰ إلا بالكمال[(١)].

١٤- في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ تعظيم وإجلال لأشهر الحج؛ حيث عينها بقوله: ﴿مَّعْلُومَٰتٌ﴾ بعد ما أبهمها في قوله: ﴿أَشْهُرٌ﴾ والتعيين بعد الإبهام دليل علىٰ التعظيم والإجلال، كما أنه جعلها ثلاثة أشهر رغم أن الحج يقضىٰ في ستة أيام؛ وجعل ذلك من أجل أن يتأهب الناس لهذه الفريضة العظيمة، وجعلت النسبة إلىٰ الحج نفسه لا إلىٰ وقته؛ للإشعار بأن هذه الأشهر لكونها تؤدىٰ فيها هذه الفريضة قد اكتسبت تقديسًا وتعظيمًا منها؛ حتىٰ لكأن هذه الأشهر هي الفريضة نفسها؛ فمن عظَّم هذه الأشهر فقد عظَّم الله تعالىٰ؛ لقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج][(٢)].

١٥- في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ دلالة صريحة علىٰ عظمة الحج وجلالة قدره؛ حيث نفىٰ عنه الإقبال علىٰ النساء بما فحش من الكلام، وكذلك فعل المعاصي، والمراء لغير مصلحة شرعية، وفي ورودها نفيًا لا نهيًا إعلام بأنه مناقض لحال الحج؛ لأن شأن ما يناقض أن ينفي، وشأن ما لا يناقض ويخالف أن ينهي عنه، فمثل هذا الأمور لا تليق بالحج؛ فإن زيارةَ البيت المعظَّم والتقرُّبَ بها إلىٰ الله عزَّ وجلَّ من موجبات تركِ الأمورِ المذكورة؛ لئلا ينشغل الحاج بالخلق عن الحق سبحانه، وفي إظهار لفظ ﴿ٱلْحَجُّ﴾ في مقام الإضمار دليل صريح علىٰ تعظيمه، وعظمة الحج مستمدة من عظمة مشرعه سبحانه[(٣)].

---

(١) ينظر: نظم الدرر (٣/ ١٣٥)، إرشاد العقل السليم (١/ ٢٠٧)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤١١).

(٢) ينظر: نظم الدرر (٣/ ١٣٨)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤١٥)، التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ٤٢٦).

(٣) ينظر: الكشاف (١/ ٢٤٣)، زاد المسير (١/ ١٦٥)، مفاتيح الغيب، للرازي (٥/ ٣١٩)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ٣٦٩)، إرشاد العقل السليم (١/ ٢٠٧)، محاسن التأويل (٢/ ٧١).

١٦- في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ دليل علىٰ كمال وسعة علم الله تعالىٰ؛ حيث أحاط علمه بكل عمل؛ بدلالة التنكير في قوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ كما أن في تخصيص الخير بالذكر حث عليه بدلًا من الرفث والفسوق والجدال؛ كما أن ذكر الخير دون الشر إشعار بكمال كرم الله تعالىٰ؛ حيث ذكر ما يدل علىٰ الوعد بالثواب، ولم يذكر ما يدل علىٰ الوعيد بالعقاب؛ فسبحانه ما أعلمه وما أكرمه !![(١)]

١٧- وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ دليل علىٰ أن تقوىٰ الله بمعرفة عظمته، ومحبته، والإعراض عما سواه؛ هي خير زاد لسفر الآخرة، وفي الأمر بالتزود للحج إشعار بأن الحاج ينبغي أن لا يذل نفسه بسؤال الناس؛ لأن الحج ذلة وعبودية يريدها الله له وحده دون سواه[(٢)].

١٨- في قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ دلالة صريحة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ؛ حيث أمر بتقواه وأضاف التقوىٰ إلىٰ نفسه الشريفة تنبيهًا علىٰ الإخلاص؛ لأجل ذاته العظيمة؛ لا بالنظر إلىٰ شيء من رجاء أو خوف أو اتصاف بحج أو غيره، وهذا هو مقتضىٰ العقلِ الخالص من شوائبِ الهوىٰ؛ فلذلك خُصَّ بهذا الخطاب أُولوا الألباب[(٣)].

المطلب الثاني: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك الوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة

قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة].

إنَّ الوقوف بعرفة هو أبرز مظاهر التّعظيم لله تعالىٰ؛ حيث تجتمع تلك الجموع الغفيرة، خاشعة ذليلة، راجية ما عند الله من المغفرة والرحمة، مستشعرين نزول ملك الملوك إلىٰ سماء الدنيا، ومباهاته الملائكة بهم؛ فيعظم شوقهم، ويظهر فقرهم، رافعين أكف الضراعة في تلك العشية المباركة، مستنزلين رحمة أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، ثم يأذن لهم العظيم

(١) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٧٣)، مفاتيح الغيب (٥/ ٣٢٠)، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٢/ ٢٨٩).

(٢) ينظر: بحر العلوم (١/ ١٣٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ٤١٢)، تفسير الشعراوي (٢/ ٨٤٧).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٥/ ٣٢١)، نظم الدرر (٣/ ١٤٦)، إرشاد العقل السليم (١/ ٢٠٨).

بالانصراف من ذلك الموقف الجليل؛ فتفيض بهم الأودية والشعاب، داعين مستبشرين؛ فيحطوا رحالهم بمزدلفة ليبيتوا ليلتهم؛ فيصبحوا عند المشعر الحرام ذاكرين شاكرين لله تعالىٰ، وقد حوت الآيات التي تتحدث عن ذلك الموقف العظيم والمبيت الجليل جملة من الهدايات المتعلقة بتعظيم الله تعالىٰ، منها:

١- في قوله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ تعليق للقلوب بخالقها حتىٰ فيما هو من شأن الدنيا كطلب التجارة والاكتساب؛ بدلالة قوله: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فالفضل كل بيده سبحانه، وفي التعبير بالربوبية إشعار بكمال افتقارهم إلىٰ خالقهم، وكمال غنىٰ خالقهم عنهم، وذلك من معاني التعظيم لله تعالىٰ[(١)].

٢- في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾ إشارة إلىٰ كمال عظمة الله تعالىٰ؛ حيث اجتمعت تلك الجموع الغفيرة بأمره، وجاءت خاضعة ذليلة راجية لفضله، ثم انصرفت بعد إذنه تغص بها الأودية والشعاب، وفي التعبير بلفظ: ﴿أَفَضْتُم ﴾ تصوير بديع لذلك المشهد المهيب؛ فالإفاضة تدل علىٰ الكثرة والازدحام، كما أن تسمية ذلك الموقف ﴿عَرَفَٰتٍ ﴾ دالّ علىٰ كمال التعظيم لله تعالىٰ؛ حيث أن الناس يعترفون هنالك للحق بالربوبية والجلال، ولأنفسهم بالذنوب والفقر واختلاف الحال، ويتعرف سبحانه فيه إلىٰ الحجاج بالمغفرة والرحمة، وكمال الفضل والمنة؛ فما أعظم ذلك الموقف وأجلَّه !![(٢)]

٣- في قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ إعلام من الله إلىٰ الناس بكمال فقرهم وحاجتهم إليه، وأنهم متساوون في أصل الخلقة والتكوين، والجميع مفتقرون إلىٰ رحمة رب العالمين، فلا فرق بين قرشي وغيره إلا بالتقوىٰ؛ فالجميع مطالبون بالوقوف في صعيد واحد، وذلك تأصيل لمبدأ العدل والمساواة؛ فالعظمة والكبرياء حق لله سبحانه وتعالىٰ لا ينازعه فيهما أحد[(٣)].

٤- في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ دلالة علىٰ كمال عظمة الله تعالىٰ؛ حيث أمرهم بالاستغفار حال الإفاضة مع عرفات؛ التي هي مظنة المغفرة والرحمة؛ ليشعرهم بدوام افتقارهم إليه؛ وألا يعجب الحاج بعمله ولا يستكثره في جناب رب العالمين؛

---

(١) ينظر: نظم الدرر (٣/ ١٤٨)، زهرة التفاسير (٢/ ٦١٩)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٢٥).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٥/ ٣٢٥)، غرائب القرآن (١/ ٥٦٠)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٢١).

(٣) ينظر: محاسن التأويل (٢/ ٧٥)، زهرة التفاسير (٢/ ٦٢٤)، التفسير المنير، للزحيلي (٢/ ٢٢٤).

فالمؤمن الخالص الإيمان كلما زادت طاعته وقويت روحه، أحس بأنه مقصر أمام المنعم، لَا يصل إلىٰ الوفاء بحقه، كما أن في إظهار اسم الجلال ووصفه لذاته العليَّة بالمغفرة والرحمة؛ تربية للمهابة والتعظيم، ومزيد تشويق إلىٰ فضله العميم[(١)].

٥- في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ دليل علىٰ وجوب ذكر الله بكل ما يدل علىٰ تعظيمه، والثناء عليه، والمحمدة له؛ وذلك باللسان، والقلب، والجوارح؛ فيشمل كل ما فعل عند المشعر من عبادة، وفي تسمية مزدلفة التي يزدلف فيها الناس ويتقربون إلىٰ الله تعالىٰ بالمشعر الحرام؛ إشعار بعظيم حرمة تلك البقعة المباركة وأنها موطن للعبادة والرحمات، وتعظيم رب البريات[(٢)].

٦- وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ تأكيد علىٰ وجوب ذكر الله وتعظيمه؛ حيث امتن علىٰ أهل الموقف بالهداية، وذكرهم بحال ضلالهم ليظهر قدر إنعامه عليهم، وذلك كله من معالم تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله[(٣)].

المطلب الثالث: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك يوم النحر

قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة].

يوم النحر هو يوم الحج الأكبر؛ لما يفعله فيه من مناسك الحج المتعددة؛ كرمي الجمرة الكبرىٰ، وذبح الهدي والأضاحي، والحلق، والطواف بالبيت العتيق؛ ولذا هو عامر بالذكر والدعوات لرب الأرض والسموات تعظيمًا وإجلالًا، وقد حوت الآيات التي تحدثت عن ذلك اليوم العظيم جملة من الهدايات المتعلقة بتعظيم الله تعالىٰ منها:

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٧٦)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٠٤)، نظم الدرر (٣/ ١٥٤)، زهرة التفاسير (٢/ ٦٢٥)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٣١).

(٢) ينظر: الكشاف (١/ ٢٤٦)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ٣٧١)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٩٨)، محاسن التأويل (٢/ ٧٤)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٢٢).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٧٥)، زاد المسير (١/ ١٦٦)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٩٨)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١٣)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٢٧).

١- في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ إشعار بعظيم منة الله علىٰ خلقه؛ إذ يسر لهم وأعانهم علىٰ أداء مناسكهم، وهكذا ينبغي أن يكون العبد، كلما فرغ من عبادة أن يستغفر الله عن التقصير، ويشكره علىٰ التوفيق؛ لا كمن يرىٰ أنه قد أكمل العبادة، ومنَّ بها علىٰ ربه، فهذا حقيق بالمقت وعدم القبول[(١)].

٢- في قوله تعالىٰ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أمر بدوام الذكر لله تعالىٰ، فإن طبيعة النفس البشرية إذا فرغت من العبادة مالت إلىٰ الراحة والفتور؛ لذا ينبغي للحاج أن يكون دائم الذكر لربه، دائم التعظيم له، دائم الرجوع إليه في طلب مهماته، دائم الانقطاع عمن سواه، وذلك كله من تعظيم الله تعالىٰ[(٢)].

٣- في قوله تعالىٰ: ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ دليل علىٰ أن الله تعالىٰ هو أولىٰ من يذكر، وأجدر من يشكر، وأحرىٰ من يمدح وبه يفخر، بضد ما كان يفعله أهل الجاهلية من ذكر محاسن ومناقب آبائهم وأجداهم، ونسيانهم لربهم وخالقهم؛ بل وشركهم معه غيره في ألوهيته وعبادته؛ فالله أولىٰ أن يغار علىٰ محارمه، ويحمىٰ جناب توحيده؛ أشد مما يغار المرء علىٰ محارمه؛ فما من فضل للآباء إلا وهو فضل لله تعالىٰ؛ فهو خالقهم والمنعم عليهم؛ فهو أولىٰ من ذُكِر، وأحرىٰ من شُكِر سبحانه جلَّ شأنه[(٣)].

٤- في قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ دليل علىٰ أن من كمال التعظيم لله تعالىٰ أن يقدِّم العبد ذكر ربه قبل دعاءه فإنه أحرىٰ بالإجابة؛ بدلالة حرف الفاء الدال علىٰ التعقيب، فإن الاشتغال بذكر الله تعالىٰ ينير القلب ويجلي النفس، ثم بعد ذلك الذكر يشتغل المسلم بالدعاء؛ فإن الدعاء إنما يكمل إذا كان مسبوقًا بالذكر[(٤)].

٥- وفيها: إثبات علم الله، وسمعه، وقدرته؛ إذ لا يدعىٰ إلا من اتصف بذلك، والقاصدين لتلك البقاع الطاهرة علىٰ اختلاف أحوالهم ما جاءوا إلىٰ طمعًا في فضله ورحمته[(٥)].

٦- في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ بيان كمال وعظمة ملك الله تعالىٰ؛ فحسنات الدنيا والآخرة كلها بيديه؛ بدلالة تنكير لفظ:

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٠٦)، نظم الدرر (٣/ ١٥٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٢).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٥/ ٣٣٥)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٤٥)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٣٤).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٧٦)، مفاتيح الغيب (٥/ ٣٣٤)، تفسير ابن عرفة (٢/ ٥٨٧)، نظم الدرر (٣/ ١٥٧)، زهرة التفاسير (٢/ ٦٢٦).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٥/ ٣٣٥).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير (٢/ ٢٤٧)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٣٥).

﴿حَسَنَةً﴾ الدال علىٰ العموم؛ ولذا وجه عباده المؤمنين أن يقصدونه دون غيره بصلاح دنياهم وأخراهم؛ فهو ربهم الذي خلقهم من العدم، ورباهم بالنعم، وهم خلقه الفقراء إليه، المتذللون بين يديه؛ بدلالة قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾؛ فما أجلَّ هذا الدعاء وأعظمه، وكثرة نفعه وبركته!![1]

٧- في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ تربية للمؤمن علىٰ المهابة من عذاب الله؛ فيجمع بين الرجاء والخوف، ويطلب عفوًا ونعميًا بلا سابق عذاب[2].

٨- في قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ بيان كمال كرم الله تعالىٰ وعظيم عطاءه؛ حيث أعطىٰ كل سائل ما أراد بمشيئته وحكمته؛ كما قال تعالىٰ: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾[الإسراء]؛ لذا علىٰ المؤمن أن تسمو نفسه إلىٰ طلب المعالي في الدنيا والآخرة؛ فإن الله عظيم لا يتعاظمه شيء، ويديه سحاء الليل والنهار بالخير[3].

٩- في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ دليل علىٰ كمال عظمة الله وقدرته وعلمه؛ حيث وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق علىٰ كثرة عددهم وكثرة أعمالهم؛ فلا يحتاج إلىٰ عدٍّ ولا إلىٰ عقد ولا إلىٰ إعمال فكر كما يفعله الحُساب؛ ليدلّ علىٰ كمال قدرته ووجوب الحذر منه، وقرب يوم القيامة، كما يدل علىٰ تبشير الداعين بسرعة الإجابة؛ فسبحانه من إله عظيم!![4].

المطلب الرابع: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك أيام التشريق والوداع

قال تعالىٰ: ﴿۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾[البقرة: ٢٠٣].

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣١٠).

(٢) ينظر: نظم الدرر (٣/ ١٥٩)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٤٨).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٣١٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣)، تفسير الشعراوي (٢/ ٨٦٠).

(٤) ينظر: بحر العلوم (١/ ١٣٤)، الكشاف (١/ ٢٤٨)، المحرر الوجيز (١/ ٢٧٧)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢/ ٤٣٥)، إرشاد العقل السليم (١/ ٢١٠)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٤٩)، تفسير العثيمين (٢/ ٤٣٧).

الأيام المعدودات هي أيام التشريق، وهي كما قال النبي ﷺ: «**أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر لله**»[(١)]، فهي أيام عامرة بالذكر والعبادة؛ كرمي الجمار، والمبيت بمنىٰ، وذبح الأضاحي، والتكبير المطلق والمقيد، والسعي وغيرها، فإذا قضىٰ منها الحجاج يومين أُذِن لمن أراد التعجل بالخروج من منىٰ قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر، ومن بقي لليوم الذي يليه فهو خير، ثم يختم الحجاج حجهم بطواف الوداع الذي تختلط فيه مشاعر الفرح بمشاعر الحزن؛ فرح بتمام المناسك، وحزن علىٰ فراق تلك المشاعر المقدسة، والمناسك المعظمة، مع الخوف والرجاء من القبول وعدمه.

وقد حوت الآيات التي تحدثت عن تلك الأيام العظيمة جملة من الهدايات المتعلقة بتعظيم الله تعالىٰ، منها:

١- في قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ دليل علىٰ أنه ينبغي للحاج أن يعمر أيام التشريق بدوام الذكر لله تعالىٰ؛ حيث جعل الأيام ظرفًا للذكر؛ مما يدل علىٰ أنه متىٰ ذكر الله في تلك الأيام فهو المطلوب؛ فالذكر هنا يشمل كل ما يتقرب به إلىٰ الله عزّ وجلّ من قول أو فعل في هذه الأيام؛ فيذكر عند رمي الجمار تعظيم الله تعالىٰ بقوله (الله أكبر) مع كل حصاة، مستشعرًا بقلبه أن في رمي حجر بحجر كمال العبودية والانقياد لأمر الله تعالىٰ؛ حيث تخفىٰ عليه حكمة ذلك؛ سوىٰ أنه عبد لله تعالىٰ، يمتثل ما أمره به، وفي ذلك تمام التعظيم والإجلال لله تعالىٰ؛ كما قال النَّبيُّ ﷺ: «إنما جعل الطواف بالبيت، وبالصفا، والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»[(٢)].

٢- في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾ بيان كمال رحمة الله تعالىٰ بضيوف بيته وتيسيره لهم؛ حيث نفىٰ الإثم عن المتعجل والمتأخر منهم[(٣)].

٣- وفي قوله تعالىٰ: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ تربية للنفوس علىٰ تقوىٰ الله تعالىٰ وتعظيمه؛ حيث علَّق نفي الإثم علىٰ حصول التقوىٰ؛ فالعبرة ليست في التزام مكان معين في زمان معين؛ بل العبرة بتربية التقوىٰ في القلوب، لتتهذب النفس، ويربىٰ الوجدان علىٰ خشية الملك الديان[(٤)].

---

(١) ينظر: أخرجه مسلم (كتاب الصيام، باب تحريم صوم أيام التشريق، ح رقم: ١١٤١، ٢/ ٨٠٠).

(٢) سبق تخريجه في مقدمة البحث (ص: ١).
ينظر: مفاتيح الغيب (٥/ ٣٤٠)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣١٩)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٦٢)، زهرة التفاسير (٢/ ٦٣١)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٣٨).

(٣) ينظر: نظم الدرر (٣/ ١٦٣)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٦٣)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٤٠).

(٤) ينظر: زهرة التفاسير (٢/ ٦٣٢)، تفسير الشعراوي (٢/ ٨٦٣).

٤- وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ الوصية الختامية من الله تعالىٰ لحجاج بيته العظيم؛ حيث افتتحت آيات الحج بالأمر بالتقوىٰ وختمت بها؛ وذلك مما يدل علىٰ تأكيد أهميتها؛ ولم لا تكون كذلك وهي غاية الطاعة والتعظيم لله تعالىٰ، وهي وصية للراجعين من الحج أن يراقبوا تقوىٰ الله في سائر أحوالهم وأماكنهم، ولا يجعلوا تقواه خاصة بمدة الحج كما كانت تفعله الجاهلية(١).

٥- وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ دليل علىٰ أن من أعظم أسباب تقوىٰ الله وتعظيمه الإيمان بحقيقة البعث بعد الموت؛ فمن علم ذلك حق اليقين كان أجدر بتحقيق التقوىٰ لله تعالىٰ(٢).

٦- وفيها: كمال عظمة الله تعالىٰ، وأن مصير الخلائق كلهم بين يديه؛ بدلالة لفظ: ﴿إِلَيۡهِ﴾ وفي تقديم هذا الجار والمجرور أعظم دلالة علىٰ أهمية وخطورة ذلك الحشر، وأن الملك فيه يومئذ خاص بالله تعالىٰ لا يشاركه فيه غيره؛ كما قال تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾ [غافر: ١٦]، وقال: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾ [الانفطار](٣).

٧- وفيها: أن مناسك الحج ومشاعره من أعظم ما يقرب للمسلم صورة الحشر الأكبر، فتذكره تلك الجموع الغفيرة التي جاءت من كل فج عميق بلباس واحد؛ بالحشر الأكبر يوم يجمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة؛ فمن تذكر ذلك زاد تعظيمه لربه وخشيته له(٤).

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٢٤)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٦٤)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٤١).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (٥/ ٣٤٣)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٢٤)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٦٤)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٤١).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٥/ ٣٤٣)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٢٤)، نظم الدرر (٣/ ١٦٦).

(٤) ينظر: تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي (ص: ٣٧٤)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١٩)، نظم الدرر (٣/ ١٦٦)، تفسير الشعراوي (٢/ ٨٦٣)، التفسير الوسيط لطنطاوي (١/ ٤٣٩).

المبحث الثاني: واقع الأمة في ضوء هدايات تعظيم الله في آيات الحج وسبل تحقيق تعظيم الله في حياة الأمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع الأمة في ضوء هدايات تعظيم الله في آيات الحج

بعد أن تجولنا في حدائق هذه الآيات البينات، وجنينا منها أطايب الهدايات، فيما يخص تعظيم رب البريات، آن الأوان أن نشخص واقع أمتنا الإسلامية في تعظيمها لله تعالىٰ في ضوء هذه الهدايات فنقول وبالله التوفيق:

عندما ترىٰ تلك الملايين المستجيبة لنداء الخليل عليه السلام في كل عام، ينشرح صدرك وتأنس نفسك، غير أن هناك ما يكدر صفو هذا الأنس وذاك الانشراح، وذلك حين تتذكر تباطأ الأمة في كثير من أوامر ربها، فتحكيم شرع الله لا يكاد يعمل به في كثير من شؤونهم، ونساؤهم بعد كثير منهنَّ عن معاني الحجاب والحشمة والحياء، وغاب كثير من شبابهم في غياهب الشهوات والشبهات، والربا يضرب بأطنابه في عمق اقتصادهم، وهلم جرا؛ فأين تحقيق قولهم: (لبيك اللهم لبيك) !!

وعندما تسمع تلبياتهم تضج بها الطرقات والمسالك، تتساءل أين العمل بحقيقة هذه التلبية؟!

وعندما ترىٰ البعض منهم يتمسح بأحجار بعض المشاعر طلبًا للبركة؛ والبعض يجاهر بطلب المدد من البشر كما يفعله الشيعة؛ تتساءل أين التوحيد الخالص لله تعالىٰ في قولهم: (لبيك لا شريك لك)؟!

وعندما ترىٰ لباسهم الأبيض تقر عينك بذاك المنظر المهيب، الذي ذابت معه الفوارق والتعصبات؛ ولكن طرفك يعود حزينًا حين يتذكر فرقتهم، واختلافهم، وشتات كلمتهم!!

وعندما ترىٰ موقفهم في عرفات وهم يمدون أكف الضراعة إلىٰ ربهم في تلك العشية المباركة، تخنقك العبرة وتأسرك الفرحة؛ غير أن الفرحة لا تكتمل وأنت ترىٰ بعض المشاهد المشوهة لهذا الجمال؛ وذلك فور إفاضتهم من تلك البقعة المباركة؛ لتنظر إلىٰ بقايا طعامهم تدوسها المركبات، والخصام والجدال وأصوات مزامير الحافلات تصم الأسماع، فتتساءل أن السكينة والوقار؟! أين الرحمة والإيثار؟!

وعندما تصل إلىٰ مزدلفة تشدك مناظر المصلين زرافات وجماعات، غير أنك ترىٰ عجبًا من اختلاط رجالهم بنسائهم، وروائح التدخين تلوث الأجواء الطاهرة؟!

وفي يوم الحج الأكبر وأيام التشريق يأسرك منظر تلك الجموع المتوجهة لرمي الجمار، وتتساءل أين إعلان العداوة الحقة للشيطان، هل يكفي رمي تلك الحصيات فحسب؛ دون أن يوافقها واقع صادق!!

ثم إنك لا تكاد تسمع مكبرًا لله؛ وكأن تلك السنة العظيمة، التي حفظت عن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام والسلف الصالح قد اندثرت، وغابت معالمها، واستبدلت بوسائل التواصل الاجتماعي؛ التي صرفت كثيرًا من الحجاج عن الإقبال علىٰ ربهم، بل يسيئون الأدب معه عند بيته العتيق؛ بالانشغال بالتقاط الصور التذكارية، في مشاهد تنحر الإخلاص علىٰ أعتاب العبودية والتعظيم!!

أما منظر طواف الوداع فإنه لا يزول من الخيال، ودموع الفراق تبلل الخدود، وتحشرج في الحناجر، وحينها تتساءل هل هذا وداع للبيت العتيق أم وداع للعمل الصالح!! لما ترىٰ من انتكاس كثير من الحجاج عن العبادة، وعودتهم إلىٰ سابق عهدهم؛ فتتساءل أن العهود والمواثيق التي أبرمت في صعيد عرفات!! أن المدامع والدّعوات!! وإلىٰ الله المشتكىٰ!!

وختامًا؛ فإن هذا التشخيص لواقع أمة الإسلام اليوم لا يعني التشاؤم والقنوط، فمن قال هلك الناس فهو أهلكهم؛ ولكن الاعتراف بالحق فضيلة، ومعرفة مكمن الداء هو أول مبشرات الشفاء.

والأمة فيها خير عظيم ولله الحمد والمنة، ولا تعدم من نماذج ليست بالقليلة من النساك والعباد والصلحاء، ولكن الأمل في الله عظيم أن يكثر سوادهم، وتعود الأمة إلىٰ مجدها، وعزها، ودين خالقها، وتعظمه حق التعظيم.

المطلب الثاني: سبل تحقيق التعظيم لله تعالى في حياة الأمة من خلال هدايات آيات الحج

إن تحقيق تعظيم الله تعالىٰ في حياة الأمة ليس بالأمر السهل، بل يحتاج تكاتف جهود فردية وجماعية جبارة، تتحد فيها الرؤىٰ وتصدق فيها النوايا، ولعل الباحث يحاول أن يقدم جملة من المشارع التي يرجو أن تسهم في تحقيق تعظيم الله تعالىٰ في حياة الأمة من خلال موسم الحج وفي ضوء هدايات آياته؛ فيقول وبالله التوفيق:

أولًا: لا يتحقق تعظيم الله تعالىٰ إلا بمعرفته حق المعرفة؛ وذلك بالتعرف علىٰ أسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، ولا يكفي في ذلك الكلمات الوعظية، والمجالس التذكيرية فحسب؛ بل يجب أن ترسم لذلك مناهج مدروسة يتعلمها الناشئة منذ الصغر، ويرضعونها مع لبن الطفولة، من خلال تأهيل الأسر المسلمة وتعليمها، كما يوضع لذلك الحوافز والجوائز، مع إبراز القدوات والنماذج الفريدة في ذلك.

ثانيًا: إن من تعظيم الله تعظيم كلامه العظيم؛ فالعناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظًا وتدبرًا وعملًا هو السبيل الأول لرقي الأمة وعصمتها من الضلال والانحراف؛ لذا يجب إعادة النظر في طرق تعليمنا للقرآن الكريم، فلا يكون أكبر همنا تخريج المئات من الحفاظ دون أن يكون خلقهم القرآن.

ثالثًا: من تعظيم الله تعالىٰ تعظيم سنة رسوله صلىٰ الله عليه وسلم، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع؛ لذا يجب وضع البرامج الجادة في حفظها وفهمها والعمل بها مع تشجيع وتطوير التجارب الناجحة في ذلك.

رابعًا: إن من تعظيم الله تعالىٰ؛ تعظيم بيته العتيق وبلده الحرام؛ فيجب أن يتعلم الحجاج تعظيم هذه المشاعر قبل قدومهم للحج من خلال الدروس العلمية والدورات المكثفة، ومما يذكر فيشكر ذلك المشروع المبارك، في رحاب البلد المبارك، الذي يحمل اسم (**مشروع تعظيم البلد الحرام**) وهو: «مشروع تطوّعي، يسعىٰ إلىٰ تأصيل معنىٰ تعظيم البلد الحرام، وغرسه في القلوب، ونشر هذا المفهوم وربطه بالحياة المجتمعيّة، وتحسيس كل فرد بمسؤوليّته تجاه مكّة المكرّمة؛ من خلال التثقيف العلمي، والتفعيل العملي للتعظيم، وهو امتداد عصريّ لتاريخ مكة المكرمة التطوعي مع السقاية والرفادة؛ حيث يفتح المشروع نافذة للأعمال التطوعية علىٰ مدار العام »[1]، فأرجو أن يطور هذا المشروع ليشمل الحجاج والمعتمرين قبل قدومهم للمشاعر المقدسة.

خامسًا: تكثيف الجهود في دعوة الحجاج وتعليمهم أمور دينهم بدءًا بالتوحيد ثم أمهات العبادات، ولوزارة الشؤون الإسلامية جهود مباركة في ذلك؛ غير أنها لا ترقىٰ إلىٰ عظم المسؤولية وكبر حجمها؛ ولذا علىٰ وزارات الشؤون الدينية في الدول الإسلامية والأقليات المسلمة أن تطور برامجها في تثقيف الحجاج وتعليمهم.

---

(١) من موقع مشروع تعظيم البلد الحرام، علىٰ الشبكة العالمية.

الخاتمة

الحمد الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ خير البريات، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين،

أما بعد: فها أنا قد وصلت لختام هذا البحث المبارك حول: (**تعظيم الله تعالىٰ في ضوء هدايات آيات الحج من سورة البقرة**)، وقد توصلت بحمد الله لجملة من النتائج هذه أهمها:

أولًا: أن تعظيم الله مصطلح مشتهر بين الناس ولكنه بحاجة إلىٰ التحرير والتأصيل، ولعل هذا المؤتمر المبارك يحقق هذا المقصود.

ثانيًا: أن المقصد الأعظم من فريضة الحج هو تعظيم الله تعالىٰ، ويظهر ذلك من خلال استقراء وتحليل هدايات آيات الحج في سورتي البقرة والحج.

ثالثًا: أن الأمة الإسلامية تعيش واقعًا مريرًا فيما يخص تعظيم الله تعالىٰ؛ وذلك بالنظر إلا عموم المسلمين، غير أن هناك نماذج مضيئة في هذا الجانب.

رابعًا: أن الأمة بحاجة ماسة إلىٰ جملة من المبادرات والمشاريع النوعية في تأصيل وتربية تعظيم الله تعالىٰ في نفوس المسلمين صغارًا وكبارًا؛ كالتي ذكرت في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

خامسًا: أن مخالفات الحجاج فيما يخص تعظيم الله تعالىٰ والمشاعر المقدسة يعود بالدرجة الأولىٰ إلىٰ جهلهم بذلك؛ فعلىٰ المؤسسات الدعوية بذل مزيد من الجهود في سبيل توعية وتثقيف الحجاج والمعتمرين فيما يخص تعظيم الله تعالىٰ.

وختامًا: فإن تعظيم الله تعالىٰ موضوع عظيم لا يحاط بجوانبه؛ ولكنه بحاجة إلىٰ مزيد من الدراسات المتخصصة التي تحدد ملامحه، وتضع ضوابطه، وتميزه عن غيره من المعاني، وتصمم المشاريع لتقريبه للأمة.

وأسأل الله تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ، وصفاته العلىٰ، وباسمه الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سؤل به أعطىٰ؛ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول في الدنيا والآخرة، وأن يجعله حجة لنا لا حجة علينا إنه جواد كريم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

١- **بحر العلوم** ، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر – بيروت

٢- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ (المتوفىٰ: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد النجار، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م

٣- **تاج العروس من جواهر القاموس**، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضىٰ الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية، الطبعة: الأولىٰ / ١٤١٤هـ.

٤- **التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ هـ.

٥- **تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير**، المؤلف: الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (المتوفىٰ: ٦٣٨هـ)، مستخرجة من: تفسير البقاعي «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور».، تصدير: محمد بن شريفة، عضو أكادمية المملكة المغربية، تقديم وتحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين تطوان، الناشر: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٦- **تفسير ابن عرفة**، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفىٰ: ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠٨ م

٧- **تفسير الشعراوي** – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفىٰ: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٨- **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد** بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٩- **تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة**، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.

١٠- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١١- **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٢- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ.

١٣- **تفسير مقاتل بن سليمان**، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخىٰ (المتوفىٰ: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٣ هـ

١٤- **تهذيب اللغة**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفىٰ: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م

١٥- **التوقيف علىٰ مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ط: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (المتوفىٰ: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٨- **جمهرة اللغة**، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفىٰ: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٧م

١٩- **زهرة التفاسير**، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفىٰ: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

٢٠- **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠

٢١- **سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج- ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج- ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج- ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥

٢٢- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفىٰ: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٦ هـ

٢٣- **كتاب التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٤- **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، ت: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال.

٢٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفىٰ: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ

٢٦- **محاسن التأويل**، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفىٰ: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٨هـ

٢٧- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢هـ.

٢٨- **المحكم والمحيط الأعظم**، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٩- **مختار الصحاح**، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفىٰ: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٣٠- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٣١- **المستدرك علىٰ الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع (المتوفىٰ: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١ – ١٩٩٠

٣٢- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

٣٣- **مسند الدارمي المعروف ب- (سنن الدارمي)**، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفىٰ: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٣٤- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم= صحيح مسلم**، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٥- **المصباح المنير**، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.
٣٦- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٣٧- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة الثالثة-١٤٢٠هـ.
٣٨- **منازل السائرين**، المؤلف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
٣٩- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤٠- **الهدايات القرآنية (دراسة تأصيلية)**، إعداد الفريق البحثي: أ.د. طه عابدين طه حمد ود. ياسين بن حافظ قاري ود. فخر الدين الزبير علي.

فهرس المواضيع

المقدمة	٢
تمهيد	٦
المبحث الأول: هدايات تعظيم الله من خلال آيات مناسك الحج.	٩
المبحث الثاني: واقع الأمة في ضوء هدايات تعظيم الله في آيات الحج، وسبل تحقيق تعظيم الله في حياة الأمة.	٢٠
الخاتمة	٢١
المراجع	٢٣
المحتويات	٢٩